

البغاء وتأثيراته الاجتماعية وموقف الحكومة العراقية منه (١٩٢١ - ١٩٣٧) (دراسة تاريخية)

## The prostitution and its Social effects and the position of the Iraqi government on it (1921- 1937)(Historical Study)

### المقدمة

يُعد موضوع البغاء من الموضوعات المهمة كونها تشكل خطراً اجتماعياً على اغلب المجتمعات العربية والاسلامية في العصر الحديث وما يلحق بها من تفكك اجتماعياً وضياع أسر بسبب الطلاق وتدمير مكونات المجتمعات ذات الاصول التاريخية الاصلية لاسيما وان العرب تعرضوا الى هجمات وحشية واحتلال غربي عسكري وغزو ثقافي عرف عنه باسم "الحرية" التي جاء بها الاحتلال البريطاني لإفساد الشباب الذين هم جيل المستقبل تحت حماية قانونية عرفت باسم "الديمقراطية" التي سمحت لشباب المناطق المحتلة اشباع رغباتهم الجنسية والاخلاقية دون رقيب.

تضمن البحث ستة عناوين رئيسة تتكلم عن البغاء والدعارة التي تمارسها النساء الشواذ تضمن العنوان الاول تعريف عن معنى البغاء ونوع الجنس الذي يتعاطى البغاء وكيف ارتضت بعض النساء أن تبيع جسدها الى الزبائن مقابل مبلغ مادي بسيط متناسية مدى العار والاذية الجسدية التي تتعرض لها، وتضمن العنوان الثاني نشأت البغاء وتطوره تحت حماية قانونية وشرعية باسم الزنا الشرعي الذي كان شائعاً في الحضارات القديمة ومنها حضارة وادي الرافدين واجبار النساء الجميلات على فداء انفسهن للمعابد والكهنة في المعابد.

اما العنوان الثالث فتضمن اسباب البغاء والعوامل التي سهلت للنساء والرجال بتعاطي مهنة البغاء والدعارة في ازقة داخل المدن المأهولة بالسكان وتناول البحث سوء الحالة الاقتصادية التي لعبت دوراً في رغبة النساء لبيع اجسادهن مقابل لقمة العيش وسد العوز، وتطرق العنوان الرابع الى انواع البغاء بما في ذلك البغاء الفردي والجماعي.

وتناول العنوان الخامس البغاء في الشريعة الاسلامية وموقف الشرع والدين من ظاهرة الزنا والآيات القرآنية التي حرّمت البغي ومعاقبة مرتكبيها، واعتبار الزنا ومتعلقاته محرماً بين المسلمين، واما العنوان السادس فتضمن البغاء والدعارة في العراق في عهد الاحتلال البريطاني واتباع اساليب قانونية لتشجيع البغاء وحماية من تمارس البغي وفرض ضرائب على من يتردد على بيوت الدعارة وتوفير السيولة المادية لسد نقص مصروفات الجيش البريطاني.

وتناول العنوان السابع البغي في العراق (عهد الملك فيصل الاول ١٩٢١ - ١٩٣٣) والطرق المتبعة لمعالجة ظاهرة البغي ومد يد العون للبغيات لاسيما وان الانتداب هو المسيطر في فرض القوانين وحماية الفاسدين باسم الحرية وتشريع القوانين.

وتضمن العنوان الثامن تعليمات متابعة المبيغيات والامراض الزهرية الناتجة عن البغاء.

### الكلمات المفتاحية

الزنا - والبغي - والدعارة - الموقف الحكومي

## معنى البغاء

البغاء: هو صورة من صور الانحراف وهو متاجرة إنسان في بعض نفسه وفي جزء من ذاته، فالبغاء، هو علاقة جنسية تستأنس بها المرأة مع جنس آخر قد لا ينتهي امره بوقته، والبغاء: كثير ما يتواجد في الاسواق والنوادي الليلية وسائر الاماكن التي تقدم الخدمات الجنسية في عالم الانحراف والمغامرات الجنسية المتواصلة غير المسؤولة والاستهتار والاستسلام للجنس والجنسية المثلية والواط والسحاق (السحاق)<sup>(١)</sup> والمبغي: هو أن المرأة تبيع جسدها للزبون الذي يستهلكه وتحقق من ورائه ربحاً، وقد يستغلها اصحاب الملاهي والفنادق ومختلف الاماكن التي ترتادها المبغيات، والبغاء مهنة قديمة في التاريخ كانت تدخل في مجال البغاء المقدس إذ كانت النساء يُمارسُنهُ في المعابد والكثير يرتكزون على هذا التصور لتبرير وجوده، والبغاء ظاهرة ذات أبعاد متعددة منها السياسية والاقتصادية وهو موجود في جميع المجتمعات ومجتمعات العالم الثالث والمجتمعات الاسيوية والافريقية، وهو كل ما يرغب بإشباع الغرائز الجنسية مقابل المال، الى حد أن السياحة اصبحت تنعت فيها بسياسة الجنس، فالجسد المستباح يغدو سلعة يستهلكها الزبون بدفع مقابل، فيتم انتهاك كل القيم الانسانية المفترض توفرها في العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة فيصبح الجنس مادة للتجارة فيكون الربح مقابل العيش بحرمة الجسد<sup>(٢)</sup>

لم يكن البغاء ناتجاً عن حرية جنسية بدائية وانما هو ثمرة العقائد الاولى في القوى المنتجة للنسل فهو ضرورة تقدمه المرأة عن طريق رجل غريب يمثل قوة الاله الخارقة كي يهبها الاخصاب الذي لا يحمل النساء بدونه ولا يستمر بغيره بقاء الانسان على وجه الارض<sup>(٣)</sup>.

لقد كان الصراع قائم على الارض بين الحق والباطل الى ان يرث الله الارض ومن عليها فهو موجود داخل النفس الانسانية في كل الجنسين الذكر والانثى وقد وصف الله قوم لوط وقساوة قلوبهم وفساد اخلاقهم بأنهم كانوا يتجاهرون بفعل الفاحشة وكانوا يأتون الرجال من دون النساء وهذا لايعني ان النساء لا يتعاطين الفاحشة ولكن جنس الذكور قد تغلب على جنس الاناث ولم يستثن القران الكريم طبقات النساء اللواتي يأتين بالفاحشة ولم يميز بين ذوات الرفعة والعلو وبين الاقل مستوى من الفقراء والمحتاجين<sup>(٤)</sup> كانت الفتيات يحتجن في المعابد ليهين جمالهن لتخفيف ما يعترى حياة الكهنة المقدسة من ملل وممارسة البغاء اذ كُنَّ يُعرضنَ أنفسهنَّ على زوار المعبد مقابل حصولهن على منفعة مادية، يوضع جزء منها في خزانة المعبد والاحتفاظ بالجزء الاخر للإنفاق على انفسهن<sup>(٥)</sup> وهذا النوع من البغي لم يعتبر بغيا حقيقيا كونه يرتبط بالجانب الديني، ولكن بعد ان تحول البغاء المقدس الى قضاء الشهوات التي حلت محل العفة الدينية تحولت الى الصورة الحالية باسم البغاء غير الشرعي<sup>(٦)</sup> الذي قام على اساس المقابل المعوض (المال مقابل الجنس) فأخذ طابع الوظيفة البغائية أي وظيفة كسب المال وتحول ايضا الى مهنة فهو يقوم على اشباع جنسي للبغي وينظر اليه (حافظ نقود) وهو يقوم على الاختيار

(١) نجيه اسحق عبدالله محمد ، فرج عبدالقادر طه، سيكيولوجية البغاء، القاهرة، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٤، ص ١٨.

(٢) شهاب عادل، الفقر والانحراف الاجتماعي دراسة للتسول والدعارة، رسالة ماجستير- جامعة منشوري- كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٨، ص ١٤١.

(٣) محمد نيازي حنانه، جرائم البغاء دراسة مقارنة، اطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، ١٩٦١، ص ٨.

(٤) سلمى مجدي، أسوأ النساء في التاريخ، دار الكتب دمشق، د ت، ص ٥-١١

(٥) نجيه اسحق، المصدر السابق، ص ٤٥.

(٦) محمد نيازي، المصدر السابق، ص ١٠.

المتبادل بين الرجل والمرأة وهو نقطة التقاء بين شقين هما شق حسي وشق وجداني ففي ممارسة الجنس يطلب الشخص السوي متعة حسية في موضوع يرتبط به انفعالياً<sup>(٧)</sup>

والبغي وسيلة مغرية للكسب المادي السريع دون بذل مشقة كبرى تسودها الثقافة المادية التي تؤثر على الأشخاص مما يؤدي الى الانحراف الجنسي، والبغاء يأخذ اشكال مختلفة، هناك القوادون<sup>(٨)</sup> الذين يعيشون على مكاسب الاناث في ممارسة البغاء وهذه تعطي خطورة على كرامة الانسان وفساد المجتمع<sup>(٩)</sup>

والمرأة الداعر هي التي تبيع جسدها لمن يملك اكثر أو للرجل الذي يدفع المال مقابل متعة رخيصة سرعان ما تزول، والدافع هو الكسب، وقد تبيع جسدها عربونا للمحبة، والدافع هو الخوف، واحيانا تبيع جسدها رغبة في المتعة فالدافع هنا الشهوة، وقد تبيع جسدها لأكثر من دافع واكثر من سبب، والدوافع في النهاية هي عرض الجسد للبيع أو الاتجار به وهذا يطلق عليه دعارة الجسد<sup>(١٠)</sup> وهي البغي التي يقودها قواد الى بيت الدعارة وبروزها بشكل علني في زمن الانفتاح والانحلال التي تسمح ببيع كل شيء في البلد وظهور الفساد وانتشاره في كل مكان وتكون تجارة الجنس مهنة يتباها بها البعض ويتستر بها البعض الاخر تحت عناوين مختلفة، لاسيما عندما تمارسها فئة اجتماعية طارئة على المجتمع وتنتشر حالات افتتاح بيوت اللهو والملاهي والجمعيات الترفيهية في غياب السلطات المكلفة بحماية المجتمع والصمت الرهيب الذي تمارسه المؤسسات الدينية وأن الصمت هو تواطؤ صريح ومساندة غير معلنة للفساد الذي يحطم قدرات المجتمع المستقبلية<sup>(١١)</sup>

وعلى هذا الاساس غدت الدعارة مؤسسة يديرها (قواد) مهمتها المتاجرة بأجساد النساء المومسات لأغراض الجنس وأن القواد هو الذي يعقد صفقة البيع مقابل ثمن يتم قبضه باتفاق مع المشتري وبدأت هذه المؤسسة تتطور وتحول الى شرط اساس في صناعة التاريخ<sup>(١٢)</sup> كالبيغيات المعروفات تاريخياً أمام النبي عليه الصلاة والسلام التي اخذت بابا باسمها في السيرة والتاريخ، فالبيغيات هن بنات يثرب اللائي غاب عنهن ازواجهن للجهاد لفترة طويلة فأخذن يخنن ازواجهن مع صحابة اخرين لم يخرجوا للحرب بحيث اصبحت ظاهرة اجتماعية يعرفها كل أهل يثرب والتي يأس النبي صلى الله عليه وسلم منها بعد أن جمع أهل يثرب عدة مرات مصارحاً اياهم بفضيحتها وقبحها فبقيت بالشكل الذي جعلها بهذه الشهرة التاريخية<sup>(١٣)</sup> وقد اخذ البغاء الطابع السري ثم تحول الى الطابع العلني واخذ يمارس فردي وجماعي وبأكثر من رجل أو اكثر من امرأة وسمي بالجنس المأجور بكل انواعه السري او العلني فردي كان أم جماعي مقابل تنازل المرأة عن عفتها<sup>(١٤)</sup> لتلبية حاجة الرجل الجنسية وتلبية حاجة المرأة الاقتصادية<sup>(١٥)</sup>

(٧) احمد فائق، الأمراض النفسية والاجتماعية دراسة في اضطراب علاقة الفرد بالمجتمع، دار اتون للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٣٦٠ - ٣٦١.

(٨) القوادون، جمع كواد، وتعني باللغة العربية الفصحى القوادون وهم الذين يجلبون النساء لأغراض الدعارة أو التجارة الجنسية من افكار الباحث.

(٩) نجيه اسحق، المصدر السابق، ص ١٧ - ١٨.

(١٠) محمد كيشانه، الدعارة الفكرية دراسة في نقد الفكر العربي المعاصر مكتبة نور، ٢٠١٧، ص ٥.

(١١) شهيب عادل، المصدر السابق، ص ١٤٢ - ١٤٤.

(١٢) عبدالله كمال، ظاهرة انحلال الصفوة- القوادون والسياسة- تاريخ البغاء في نصف قرن، الدار البيضاء، ١٩٩٨، ص ٥-٦.

(١٣) عبد الرزاق الحيران، مبغي المعبد، بيروت، ٢٠١١، ص ٢١٢.

(١٤) نجيه اسحق، المصدر السابق، ص ٢١ - ٢٤.

## نشأة البغاء

حذرت الاديان كلها من الفتنة بالمرأة ومن اجل ذلك فرض الحجاب وان اقدم كتاب سماوي معروف بعد صحف ابراهيم عليه السلام هي التوراة التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام والتي اكدها القران الكريم فيما بعد وذكر مدى التحريف الذي قام به اليهود لبناء مصالحهم الشخصية ومنها اظهار مفاتن المرأة، لقد عرف اليهود هذا السلاح الخطير في المرأة فاستغلوا أسوأ استغلال لتحقيق الخير لهم ولإفساد غيرهم من الناس فعن طريقها جمعوا الاموال ودبروا المؤامرات وأشعلوا نيران الحروب، ومن اصدق ما يعبر عن سلوكهم هذا كما جاء في خطاب اليهودي "رانجهون" سنة ١٨٦٩م أمام قبر الحاخام " بن يهوذا" في مدينة براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا المنشور في جريدة فرنسية في باريس في السادس عشر من تشرين الاول ١٩٤٢ جاء فيه (يجب علينا أن نمزق وحدة الاحزاب المصطنعة والتطاحن السياسي والافكار الثورية التخريبية بواسطة عملائنا الذين سينظرون الينا بنظرة العابد للمعبود ما دنا نملك اكبر كمية من الرصيد الذهني وما دنا لن نحجز بناتنا ونسائنا عن اعدائنا ...) (١٦) هذا الكلام يعطينا صورة واضحة عن خطر الفتنة بالنساء وكيف استغلها اليهود، وقد ساعدت الثورة الصناعية في نهاية القرن التاسع عشر على قضاء الشهوة بحرية تامة ومنع الحمل بالوسائل العلمية والتشجيع على المباشرة الجنسية الناتجة عن الاختلاط بالعمل وانخراط المرأة بالعمل لتحسين المستوى المعاشي تحت رضا الرأي العام باعتباره ضرورة اقتصادية وانه عين المدنية، كما وان الرأسمالين سعوا الى جمع المال بكل وسيلة واستغلوا فتنة المرأة في كسب المسارح وغيرها كالبغاء والازياء الفاتنة والصور وقد ساعدت الديمقراطية على حماية الحرية وصارت الاخلاق والقوانين بيد الناس يغيرونها كيف يشاؤون (١٧)

فالمرأة تحب المال وتغري به ومن ذا الذي يكره المال، فالغنى قرين الشجاعة والقوة والحماية وعنوانا على شمائل الرجولة المحببة الى النساء فالمرأة شخصية انسانية تتعرض للتناقض وقد انفردت بمراقبة الرجال (١٨).

إن نشأة وتطور ظاهرة البغاء كان قدراً يلازم البشرية ولا سبيل لها للخلاص منه طالما بقي، فقد بلغت مكانة المرأة في نظر الرجل ونظر المجتمع اقصى حالات التناقض الوجداني فهي اكثر تعرضاً للتبخيس في قيمتها على جميع الاصعدة الجنس، الجسد، الفكر، الانتاج والمكانة غير انها مقابل هذا التبخيس مفرطة في اعلاء شأن الامومة وفي اغراق الصفات الايجابية عليها كالطيبة، المحبة، ينبوع الحنان، رمز التضحية (١٩) ففي عصور ما قبل التاريخ عند السومريين والاكديين والبابليين والاشوريين نجد إن انتشار الجنس قد اخذت صيغة البغي والدعارة المنظمة لدى السومريين ابتداءً فقد كانت المرأة الراهبة في المعبد والمرأة في المجتمع كلاهما يمارس الدعارة كتعبير اخلاقي وطقسي مقدس من قبل الكهنة ورعايتهم له وتعتبر تلك الدعارة بمثابة ميثاق وبنى اخلاقي متواضع وعليه وجوب ممارسته مجتمعيًا وقديسيته تنسحب

(١٥) نوال السعداوي، الانثى هي الاصل، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٨٨.

(١٦) المصدر نفسه، ص ١٨٨.

(١٧) عطيه صقر، الحجاب بين التشريع والاجتماع، ج٢، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٤٣-٤٨.

(١٨) عباس محمود العقاد، المرأة في القران، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٢١-٤٥.

(١٩) مصطفى حجازي، التخلّف الاجتماعي مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور، معهد الانماء العربي، بيروت، ١٩٦٠، ص ٣٠٧.

ايضا على دلالة الخصب الطبيعي في تجدد النماء المستمر المبارك بحسب معتقداتهم وان اول بيت للدعارة البشرية كان من ابتداع السومريين واطلقوا عليه (ميثكديم) methikdeam إذ كان الكهنة الوثنيون ينظمون تلك الاباحية ب الجنسية المقدسة التي ابتدعوها وهم من يزكيها كهنوتياً ووثنياً لتروي ظمأها الجنسي بعد أن أذن زوجها في اشباع رغبته في المعبد الذي يصار لاحقاً حركة حياة وطقس وثني وأن راهبات المعبد كن يمارسن البغي مع زوار المعبد الاجانب<sup>(٢٠)</sup> وكان الخصام بين المعبد والمبغي خصاماً لاهوتياً بقدر ما كان خصاماً اخلاقياً يتعلق بالجسد وسبله "خصام البراءة والفسق" حين ان المهر الذي كانت تأخذه الفتاة أو ابوها في الزواج التجاري والمال الذي يأخذه الكاهن الذي يعقد الزواج لا يختلف عن المال الذي تأخذه أمراه الليل أو المال الذي يأخذه الذي يقودها الي المبغى وكلاهما يقومان بتحليل الفرج بصوره المختلفه لان الذي جمع الاجساد في الصورتين هو المال لذا فان زواج المعبد كان عبارة عن بيع وشراء<sup>٢١</sup>

انتشر البغاء في بداية امره في بابل واليونان وروما ومصر وقد ظل البغاء خفياً فترة من الزمن في مصر عقب دخول العرب اليها ثم بدأ يظهر جهراً في عهد الفاطميين وكان التقليد الشائع هو اشباع الشهوات وقت الاعياد فكانت البغيات يخرجن متبرجات الى الشوارع ويعرضن انفسهن على من يريد اشباع شهوته وفي عهد المماليك انتشر بشكل اكبر فجعل الحاكم يفرض عليه الضرائب<sup>(٢٢)</sup>.

### اسباب البغاء

إن الانسان شأنه شأن سائر افراد الفصيلة الحيوانية خُلق مزوداً بعدد من الدوافع البيولوجية التي تخدم بقاء نوعه وتحافظ على وجوده الحي فهو يأكل عندما يجوع ويهرب أو يهاجم عندما يتعرض كيانه للخطر ويلتمس الراحة، يتجنب الالم ويسعى الى المتعة ويستعذب بالشهوات، ويحافظ على بقاءه بالتكاثر والتزاوج فيما يحققه له الجنس من متعه، فهو كالحوان في غرائزه غير ان ما يميز الوجود الحيواني هو ما يبدو تلقائيه في التعبير عن الدوافع دون ان يكون للتدريب والتعليم اثر يذكر بذلك ولا ينطبق ذلك على الوجود الانساني فالرجل والمرأة هما وجهها الوجود الانساني والوحدة بينهما اساس لاستمرار الحياة فالغريزة لم تخلق كمتعه في ذاتها بل هي وسيلة لحفظ النوع إذ تنفرع منها ثلاث غرائز هي

- ١- الشهوة الجسمانية للرجل والمرأة
- ٢- العاطفة المتبادلة بينهما أي الحب المعنوي
- ٣- الحب العائلي الذي يربط الزوجين والابناء<sup>(٢٣)</sup>

أن التراث المشترك بين جميع بنات حواء في مواجهة الجنس الاخر هو جنس الرجال وقد تكون الامرأة اذكى من الرجل فتأخذه بالحيلة والدهاء كما يغلب الأذكيااء الجهلاء فالمرأة لها صفة فردية لا يقاس عليها عند بيان الصفات الجنسية فالذي يساعد الامرأة على اغراء الرجل هو الهوى الجنسي في تركيب الرجل نفسه فلولا الهوى لكانت حيلة المرأة من اضعف الحيل

<sup>(٢٠)</sup> علي محمد اليوسف، افكار وشذرات فلسفية، ٢٠١٩، ص ٢١١-٢١٢.

<sup>(٢١)</sup> عبد الرزاق الجبران، مبغى المعبد، ط١، بيروت، ٢٠١١، ص٢٣.

<sup>(٢٢)</sup> حسن الساعاتي، مشكلة البغاء في الاقليم الجنوبي، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، اعمال الحلقة الاولى لمكافحة الجريمة، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٧-٢٤.

<sup>(٢٣)</sup> المصدر نفسه، ص ٣١.

وسلطانها على الرجل اهون سلطان اذ كانت المرأة في السابق تخجل من الرجل بدوافعها الجنسية وتنتظر المفاتحة من جانبه عكس ماهي عليها اليوم<sup>(٢٤)</sup>

ان كثرة الجواري في اسواق بغداد في العصر العباسي بسبب تراكم مغنم الحروب ، ووجود اطفال قد باعهم اهلهم الى سوق النخاسين من اجل إنقاذهم من الفقر والجوع قد زاد في بيع وشراء الجنس البشري وقد برز من الجواري ذات الشهرة في الغناء والطرب وقصائد الشعر وكان لقيمة الشعر فقد ظهر الشعر الغزلي الفاحش الذي لم يعد يخاطب الحرائر من النساء بل ويخاطب الجواري المتهتكات واخذ الشعر اكثر شعبية، وللجواري تاريخ في التمدن الثقافي، وقد ساهمت الحروب في انتشار ظاهرة البغاء لاسيما وان الحروب قد حصدت اعداد كبيرة من القتلى واكثرهم من الرجال المتزوجين وخلفت وراءها الارامل والايتام والجرحي والمعوقين واصبح شغلهم الشاغل هو الحصول على المادة لسد حاجياتهم الاساسية وقد شجع الوضع الاقتصادي المتردي في انخراط النساء في العمل والاختلاط مع الرجال في المعامل لساعات طوال والسعي لتطبيق حرية المرأة ومساواتها بالرجل قد فسخ المجال لانتشار ظاهرة الانحراف الاخلاقي وكثرة تعاطي البغاء مع رجال غرباء<sup>(٢٥)</sup>

ويرى علماء الاجتماع ان التفكك الاسري وضعف الرقابة على الصغار وسوء النشأة الاجتماعية وفسادها وفساد البيئة الاجتماعية المباشر كالحى والجيران والتسامح في العلاقة الجنسية في ممارسة البغي من الاسباب التي تؤدي الى عدم استقرار الاسرة<sup>٢٦</sup> وتغير نمط العيش لاسيما وان المرأة المطلقة لاتستطيع ان تتحمل مسؤولية العائلة وان ارتفاع نسبة الطلاق في البلدان العربية قد تنعكس سلبا على تربية الاطفال وتزيد من تدني المستوى العلمي مما يؤدي بالأبناء الذكور والاناث الى الانحراف عن الصواب ووقوع المرأة المطلقة احيانا في شبك البغاء وقد تضطر بعض المطلقات الى ان يعلن اطفالهن الى البغاء<sup>(٢٧)</sup>

يرى علماء الاقتصاد ان البغاء يأتي من اسر فقيرة ذات مكانة اقتصادية منخفضة فهو وسيلة تلجأ اليها المرأة للحصول على ضرورياتها كونها لا تملك وسيلة اخرى للعيش أو للحصول على بعض الكماليات إذ أن البغاء وسيلة للكسب ولا يحتاج الى رأس مال أو تعليم أو تدريب<sup>(٢٨)</sup> وقد ساعدت على انتشار تجارة البغي والدعارة سوء الظروف الاقتصادية المتردية والمرونة والارهاب والخوف من تعذر الحصول على العمل أو على المال من اجل العيش الكريم فهناك فتيات تباع في سوق الرذيلة، فتصبح الفتيات ضحية مجتمع في وقت يكثر فيه الشباب العاجزين عن الزواج، ويبقى الشاب بدون زواج فيبدأ بالبحث عن انثى تطفئ شهوته فاذا كانت الدعارة مباحة فانه سيذهب الى اطفاء شهوته وأما الفتيات الصالحات سيبقن في أمان فلا يتزوجن لان معظم الشباب يجدون من يشبع غرائزهم<sup>(٢٩)</sup>

(٢٤) عباس محمود العقاد، المصدر السابق، ص ٢٤.

(٢٥) معدي الحسني الحسني، موسوعة الحرب العالمية الاولى والثانية، دار الحرم، القاهرة، ٢٠٢٠، ص ٤-١٧.

(٢٦) فاطمة الزهراء ازرويل، البغاء او الجسد المستباح، لبنان، بيروت ٢٠٠١، ص ٢٤-٣١

(٢٧) المصدر نفسه، ص ٥٤-٦٠.

(٢٨) حسن علام، العوامل الاجتماعية في ظاهرة احتراق البغاء، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، اعمال الحلقة الاولى لمكافحة الجريمة، القاهرة، ١٩٦١، ص ٥١.

(٢٩) هند زيتوني، بوح النساء، ٢٠١٩، الفصل التاسع عشر ، صفحات متفرقة

يقول روبرت بريفولت في كتابه (الاثم والجنس) لسنة ١٩٣١ إن المساواة الاقتصادية والسياسية للرجال والنساء تفرض المساواة الاخلاقية وهكذا تكون النتيجة المنطقية بأن اخلاقيات المرأة في المستقبل ستصبح كأخلاقيات الرجل، وأن استقلال المرأة الاقتصادي بسبب العمل خارج البيت هو العامل الاساسي في مساواة المرأة بالرجل في الحقوق والواجبات ومنها حق الممارسة الجنسية واصبحت بعض الدول تعترف بحق المرأة في اللذة الجنسية شأنها شأن الرجل<sup>(٣٠)</sup> وهناك بعض الباحثين يرى ان من الاسباب التي تدفع بالمرأة الى ارتكاب البغي هي:

- ١- ضعف الوازع الديني، فالدين هو عبارة عن مجموعة من القيم والمبادئ السامية التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فالدين الاسلامي والشرائع السماوية كرمت البشرية وأولت اهتمام بالمرأة وان ضعف الوازع الديني لدى المرأة يعني غياب قيمها الدينية والاخلاقية ومبادئها السامية التي تمنعها من ارتكاب الفحش.
- ٢- دور السياحة، فالسياحة من الاسباب التي تؤدي الى انتشار ظاهرة البغاء وتفاقمها فالدول الغربية عدت صناعة السياحة للمتاجرة بالنساء.
- ٣- التعليم، وهو يُعد وسيلة لبناء شخصية المرأة وتوجيه سلوكها في المجتمع وتهذيبها ويغرس في نفوسها حب النظام والطاعة والابتعاد عن الافعال اللأخلاقية .
- ٤- وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية أداة للاستتراء والفساد والسعي الى تحطيم الاخلاق<sup>(٣١)</sup>.

وقد ارتبطت مهنة الدعارة بالخمور والمخدرات بكافة اشكالها فهي تعد سبباً مهماً في نشر الفساد والانحلال الاخلاقي ويُعد البغاء سبب الامراض والابوئة التي تنتقل من الانسان المريض الى الانسان السليم وهو من اقوى العوامل التي تساعد على انتقال الامراض المعدية واشدها فتكا بالإنسان الذي يراود دور البغاء أو ممارسة الجنس مع بغي مصابة بمرض أو ينقل اليها المرض وبدورها تكون سبب في نقلة الى اخر سليم وهكذا تكون اماكن الدعارة وسائط لنقل الامراض المعدية بين الملامسين عن طريق الممارسة الجنسية<sup>(٣٢)</sup>

وهناك علاقة طردية بين الفقر والانحراف الاجتماعي وهو من الامراض التي يواجهها العالم اليوم والمجتمعات النامية لاسيما وان هناك عدداً كبيراً من السكان يعيشون في ظل مشكلة الفقر وتشير الدلائل أن ازدياد عدد الفقراء يصاحبها انتشار ظاهرة تأنيث الفقر اذ يصبح غالبية الفقراء من النساء لأن المرأة أكثر عرضة للفقر من الرجال فهناك محددات تساهم في فقر المرأة منها محدودية التعليم ومهارة العمل ذات الدخل المتدني فتكون الاسر التي تقودها النساء تعيش تحت خط الفقر كما وان :-

- ١- انخفاض مستوى الرجل كمؤشر على الفقر والانحراف الاجتماعي المتمثل بالتسول والدعارة.

(٣٠) نوال السعداوي، الرجل والمرأة والجنس، القاهرة، ٢٠١٧، ص ١٢- ١٤.

(٣١) نوال احمد، الاسباب التي تدفع المرأة الى ارتكاب البغاء، مجلة جامعة ميسان للدراسات القانونية، د.ت، ص ٧٦،

(٣٢) ماجد منصور، انواع الدعارة، بغداد، ٢٠١١، ص ٣٩.

٢- تدني مستوى المعيشة يؤدي الى زيادة الانحراف الاجتماعي المتمثل بالتسول والدعارة<sup>(٣٣)</sup>.

وفي مقابلة شخصية اجريتها مع احدى النساء اللواتي يتعاطين البغاء بشكله السري وفي سير الحديث معها عن الاسباب التي دعته الانحراف وارتكاب الرذيلة وسلوك طريق معيب وغير الاخلاقي فقد اوردت بأن سبب سلوكها طريق البغي كان بسبب الضغط عليها من قبل زوجها الذي كان هدفه جمع الاموال بطرق غير شرعية فهو يعمل متسول احيانا واحيانا اخرى يحصل على المال عن طريق السحر والشعوذة وكان يفرض عليها بجلب مبلغ من المال عن طريق التسول وبخلافه يهددها بالضرب ويعتدي عليها بالسب والشتم وتدعي بانها انحرفت عن طريق التسول وممارسة البغي لأنه اسهل طريقة للحصول على المال وارضاء زوجها فهي تخرج صباحاً وتعود الى البيت مساءً وفي جعبتها نقود تكفي لإرضائه عليها

وفي مقابلة مع امرأة متزوجة ولها ثلاث من الاولاد بأعمار المدرسة الابتدائية وعند التساؤل معها عن اسباب ارتكابها الرذيلة وتتعاطى الزنا فعللت ان سبب المعصية هو أن زوجها مريض وعدم قدرته ممارسة الجنس معها وحالته المادية متردية وانهم جاءوا من منطقة بعيدة وحطوا في مكانهم الحالي للتخفي عن انظار الناس بعد انكشاف امرها اللأخلاقي فهي تجمع بين عمليتين في ان واحد وهو اشباع شهواتها الجنسية مع اشخاص غرباء مقابل مبالغ مادية وانها تنفق المبلغ الذي تحصل عليه لسد حاجيات البيت والاولاد وحاجياتها الشخصية وانهم بعد فضح الامر يفضلون الرحيل من المنطقة ويحطون في منطقة جديدة تبعد عن الاولى للاختفاء عن مرأى الناس الاشراف والاستمرار بعملها بكل سرية ابتعادا عن المساءلة القانونية ولكن بعد ان انكشف الستار عنهما غادرا المحافظة ولم يكن لهما اثر فيها من جديد<sup>(٣٤)</sup>

## انواع البغاء أو الدعارة

لقد تنوع البغي في الأونة الاخيرة بسبب التطور التكنولوجي وصناعة الاجهزة الصوتية والمرئية والتي تكون سبباً مساعداً في انتشار ظاهرة البغي، وكثرة النساء اللواتي يُمارسن البغي ونشطت البغيات على مستوى عالمي واخذت اشكالاً مختلفة، وكثرت أماكن الدعارة وتنوعت الممارسات الجنسية ومن انواع الدعارة:-

- ١- الدعارة الرخيصة التي انتشرت في القرى الفقيرة والازقة الضيقة والعتيقة المكتظة بالبناء فأخذ البغي تمارسه بعض النسوة قليلات الجمال أو المريضات أو المعاقات جسدياً وعقلياً وبعض الكبيرات بالعمر.
- ٢- الدعارة المستترة، التي تمارسها بعض النسوة سراً وقد تتخذ المرأة أحياناً البرقع أو الحجاب أو النقاب ستار لها ليبيدها عن الشك والشبهة وهذه النوع تمارسه بعض النساء على انفراد دون الحاجة الى وسيط حفاظا على السرية الصارمة.
- ٣- الدعارة الراقية، التي تمارسها نساء يتمتعن بالشباب والجاذبية والجمال وقد ينحدرن من اسر ميسورة وربما البعض منهن يحملن شهادات علمية أو تشتغل بوظيفة هامة وقد

<sup>(٣٣)</sup> شهيب عادل، المصدر السابق، ص ٢١ - ٢٣.  
<sup>(٣٤)</sup> مقابلة شخصية مع امرأتين تتعاطى البغي.

تكون الدعارة في الفنادق الراقية والказينوهات ويشرف عليها قوادون أو قوادات ذو نفوذ كبير ومعارف واسعة.

٤- الدعارة الإلكترونية التي يتم تداولها عبر وسائل الاعلام مثل الواتساب أو الفايبير أو وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من الوسائل الإلكترونية<sup>(٣٥)</sup>

وقد ظهرت السياحة الجسدية والتي تُعد من انواع البغي المرتبط بالقاعدة الاقتصادية في العديد من دول العالم وتم تنظيم الدعارة فيه بشكل مؤسساتي يتجه مباشرة لعدم تكافؤ القوى بين الجنسين والاستغلال الواقع على المرأة وبسبب الفروقات الصارمة بين المجتمعات الغنية في الدول الرأسمالية وحجم استغلال المرأة<sup>(٣٦)</sup> والسياحة هي خروج الجنسين والتنقل لمسافات بعيدة لغرض النزهة وحضور حفلات ترفيهية في نواد ليلية ويتم عن طريقها الاشباع الجنسي فتصبح المرأة سلعة تباع وتشتري وأداة تسلية ومنفعة فتكون النساء البغيات عاريات على الشواطئ وفي الشوارع وهي تفتخر بعريها وعبوديتها للرجال وتعرف بإسم الحرية والحضارة واخذ الناس يسافرون من اجل الفاحشة<sup>(٣٧)</sup>

### البغاء في الشريعة الاسلامية

من عادات الامة هي الحفاظ على العادات والتقاليد السائدة المتوارثة عن اسلاف الامة، فالعادات وهي السلوك التي تسير عليها الامة وهي اشد لصوقا بها ولائدا للامة من إطاعة حكمائها وقادتها بالعمل الصحيح وعدم الابتعاد عن كثير من تلك العادات، الا اذا تحولت نفوس الامة وارتفعت أو انحطت عن درجتها في العقل، وان ما نشاهده اليوم في بلادنا من القوانين واللوائح التي توضع لإصلاح حال الامة تنقلب في الحال الى الة جديدة للفساد وليس هذا بغريب فقد تنقلب العادات على الدين فتفسده وتمسخه وان الاختيار التاريخي من التلازم بين انحطاط المرأة وانحطاط الامة وتوحشها وبين ارتقاء المرأة وتقدم الامة ومدنيتها بعد ان كان مباحاً عند العرب قبل الاسلام أن يقتل الاباء بناتهم، وأن يستمتع الرجال بالنساء بلا قيد ولا شرط واخذت تمارس من قبل عدد غير محدود في البلاد لاسيما بعد ان ارتقت الى درجة عظيمة من التمدن.

فأنا نرى النساء اخذن يرتقين شيئاً فشيئاً عن الانحطاط السابق، وصرن يقطعن المسافات التي كانت تبعدهن عن أماكن الرجال، فممن من تحبو ومنهن من تخطو وهذه تمشي وتلك تعدو كل بحسب حال الجمعية التي تنتسب اليها ودرجة المدنية ولم يتعرض الدين المسيحي لوضع نظام يكفل حرية المرأة ولم يبين حقوقها بأحكام خاصة او عامة، وشرع الدين الاسلامي في تحرير المرأة ومساواتها بالرجل ولم يلزمها الاشتراك في نفقة المنزل<sup>(٣٨)</sup>

يُعد الدين الاسلامي دين تسامح وعبادات فهو دين الانسانية وأحوال الحياة في كافة المجالات فهو كتاب صريح في جميع غاياته التي يقررها ضد المألوف وهو دستور العمل الناجح وهو مطهر ومنقذ للإنسان من استيلاء روح الشر والجحود وجوهره عقيدة التوحيد ومكارم الاخلاق واقامة قسطاس العدل والمساواة بين الناس جاء الاسلام لتزكية نفوس

<sup>(٣٥)</sup> المصدر نفسه، ص ٦٠-٦١.

<sup>(٣٦)</sup> مصطفى يوسف كافي، السياحة الجنسية، دمشق، ٢٠١٤، ص ١٠٨.

<sup>(٣٧)</sup> محمد شاهيمان الندوي، السياحة احكامها وآدابها في ضوء القانون والشريعة- دراسة علمية، بيروت، ١٩٧٧، صفحات متفرقة

من ٦-٧٧.

<sup>(٣٨)</sup> قاسم امين، تحرير المرأة، مصر، ٢٠١٧، صفحات متفرقة

المجرمين وتطهيرها ويقتص منهم بإقامة الحد تنكيلاً ، جاء ليجعل المرأة بأثوثها ادنى حق في الحياة من الرجل بذكورته وتمكين الزواج حتى يثمر هناك العائلة ونمو الامة، أمر الله النساء بالحجاب لترويض نفسها وبدنها من عناء اشغالها في المنزل وأعود عليها بالصحة والنشاط واعطاها الحرية ونهاها عن الفحشاء والبغي<sup>(٣٩)</sup> وقد حرم الاسلام الزنا وعده فاحشه لقوله تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)<sup>(٤٠)</sup>

وقد شرع الاسلام الزواج وجعله طريق اتصال الرجل بالمرأة لأن الزنا طلب اللذة فقط وأما الزواج فقد يجمع ما ينشأ عنهما مادام الرجل والمرأة في حاجة للتعاون على الحياة بأنجاب الابناء واعدادهم للفائهما وجعل مسؤولية النسل على الابوين فالزنا يُعد هادم لأنه يحرض على مفهوم الشهوة ويحرض على مقاومة النسل وأما الزواج فيُعد عاطفة ووجاب وتعمير فالإسلام جعل الزواج عاطفة وهو اول اركان الزواج<sup>(٤١)</sup> وأكد ذلك قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ

لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ

لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)<sup>(٤٢)</sup> وبما ان واجب الزواج هو لزوم التعاون على الحياة بين

الرجل والمرأة لقوله تعالى (... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ)<sup>(٤٣)</sup> وبما ان الدين الاسلامي له فضل على البشرية في تقوية اواصر المحبة

وتعريب النسل فقد نهى عن الفواحش وحرمها بشكليها الظاهر والباطن لقوله تعالى (قُلْ إِنَّمَا

حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلِّ

بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمُونَ)<sup>(٤٤)</sup>

وقد اقلت الاقوام النصرانية التهمة على السيدة مريم العذراء في عهد نبينا زكريا عندما

حملت بالنبي عيسى عليه السلام متناسين معزة الباري عز وجل التي جعلها في تلك الفتاة العفيفة

الشريفة البنت التي مات ابيها وتكفلها زكريا والتي كانت قدوة للنساء في ذلك الزمان مريم بنت

عمران التي حملت بأمر الله حملت بفعل فاعل هو الله عز وجل وكانت معجزة ارادها الله ولكن

القوم اتهموها بالبغي كما جاء في وقوله تعالى (يَتَأَخَذَتِ هُنَّ مَا كَانَ أَبُوكِ أَمْرًا سَوًّا وَمَا

كَانَتْ أُمَّكِ بَغِيًّا)<sup>(٤٥)</sup> واكد الدين الاسلامي على عدم اجبار الفتيات على البغي إن اردن

تحصناً لقوله تعالى (وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ مُحْصَنَاتٍ لِيَتَّبِعُوا عَرْضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا

وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)<sup>(٤٦)</sup>.

(٣٩) طاهر الحداد، أمرأتنا في الشريعة والمجتمع، تونس، ١٩٢٩، ص ١٢-١٥.

(٤٠) القرآن الكريم، سورة الاسراء، الآية ٣٢

(٤١) الحداد، المصدر السابق، ص ٢٨-٣٠.

(٤٢) القرآن الكريم، سورة الروم، الآية ٢١.

(٤٣) المصدر نفسه، سورة البقرة، الآية ٢٢٨.

(٤٤) المصدر نفسه، سورة الاعراف، الآية ٣٣.

(٤٥) القرآن الكريم، سورة النور، الآية ٢٨.

(٤٦) القرآن الكريم، سورة النور، الآية ٣٣.

يذكر القرآن الكريم على ان الاقوام قبل الاسلام كانت لديهم عادات حميدة فهي ان المرأة كانت تمتاز بالعفة وأما من تزني فكانت تعرف بالبغيّة والكل يعرف البغيّات بأسمائهن وصفاتهن فكانت الامراة البغيّة يرتادها الصغير والكبير، البعيد والقريب وكان سادة الاقوام يظل وجهه مسوداً اذا ولدت له بنت لأنه كان يخشى من العيب لاسيما وان القبائل كانت في غزو وحروب مستمرة فكان الاب يخشى ان تقع أبنته أسيرة اقوام يستغلونها بأبشع انواع العذاب فيخشى ان تصيبه مصيبة نسيء بسمعته وشرفه وكرامته التي لا تليق به.

## البغاء اثناء الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٧ - ١٩٢٠

دخلت جيوش الاحتلال الانكليزي بغداد عام ١٩١٧م الامر الذي شجع على انتشار بيوت الدعارة التي صارت محط استقبال جنود الاحتلال لإشباع رغباتهم الجنسية طيلة تواجدهم في العراق، وقد شددت السلطات البريطانية الرقابة الصحية على البغيّات لحماية الجنود من الاصابة بالأمراض الزهرية والأمراض السارية الاخرى، وقد فتحت منازل مرخصة للبغاء لممارسة البغي، وحُدِّدَتْ بطاقة تعريفية تحملها كل مبغي وتكون عرضة للتفتيش الصحي، وقد مارست بعض الفتيات البغي وهُنَّ لا يعتبرن انفسهن بغيّات، وقد اطلقن على انفسهن (فتيات ترفيه)، وهن أصبحن اكثر حظا في التعليم، واكثر تهديبا وكُنَّ أجمل النساء ومعظمهن يُقمنَّ بالخدمات من خلال اداء وظيفة السكرتارية أو غيرها من الوظائف المحترمة، مع وجودهنَّ في بارات لترويج الخمور والمخدرات، وكُنَّ ملاذ للخارجين عن القانون في ممارسة الجنس<sup>(٤٧)</sup>

وقد انتشر الغزو الثقافي في بلادنا زمن الاحتلال البريطاني، حيث إعتلت المرأة مركزاً كبيراً في الدولة وترأست اللجنة التشريعية في مجالس الشعب، وعملت على المساواة بين ابناء الشعب الواحد دون تمييز بين الرجال والنساء<sup>(٤٨)</sup> وبوجود جيوش الاحتلال في بغداد فقد تحولت الدعارة من شكلها الخفي الى العلن وصارت تجمعات سكنية عرفت عند البغداديين بـ (الدربنات) أي الازقة الضيقة وقد نظم الاحتلال البريطاني العاهرات بقوانين واصدر لهن هويات تعريفية خاصة وإجازات رسمية كما والزمتهن بأجراء فحوصات طبية وفرضت ضريبة على الداخلين الى اماكن الدعارة وخصصت وصولات مرور للزبون تعرف بـ ( باص ) وهي كلمة انكليزية (pass) ، وقد انتشرت الدعارة في المناطق التي يسكنها اليهود في بعض ازقة بغداد في باب المعظم والميدان وقد اطلق عليها اسم محلة ( الكَلجِية)<sup>(٤٩)</sup> ووضعت الادارة البريطانية حراس على رأس المنطقة لحماية العاهرات ، وكان الجنود الهنود الذين خدموا مع القوات البريطانية في العراق قد تزوجوا من العراقيات المسيحيات وأقاموا معهن في بغداد وبعض مناطق العراق الاخرى<sup>(٥٠)</sup>

كانت البغيّات المقيّمات في تلك الازقة يلزم عليهن اجراء الفحص الطبي والمختبري الدوري في مواعيد معينة، ويلزم على كل ( بغي ) سليمة من الامراض الحصول على اجازة ممارسة المهنة الصحية بصورة رسمية، ويغرم القواد اذا قام بتشغيل اي فتاة ليس لديها رخصة رسمية أو لم تخضع الى الفحص الطبي، ويحمل القواد دفع جزء من الضريبة التي تأخذها البغي

(٤٧) نجيه اسحق، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٤٨) نوال السعداوي، توأم السلطة والجنس، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٢٣.

(٤٩) الكلجية، وهي كلمة تطلق على اصحاب المغامرات والذين يسكنون في محلة مغلقة ذات طرق ضيقة مهمتهم ادلال الزوار عن مكان الكحاب.

(٥٠) الموقع الالكتروني skypress، تقرير، المسكوت عنه في تاريخ بغداد.. بيت الدعارة، ٢٠١٥، صفحات متفرقة

من الزبون كأجر عن معاطاته الجنس معها، وقد كانت اغلب الفتيات يأتين من مناطق خارج بغداد، وقد دفعتهن الظروف القاسية والعوز على عرض نفسها مقابل مبلغ مادي يتم إستلافه مقدما من الكواد لشراء حاجياتها من ملابس ومأكل ومكياج وما تبقى على نفسها أو على ذويها وتكون البغي اسيرة لدي القواد أو السماسرة بعد توقيعها صك أو كمبيالة أمانة عليها مقابل العمل الدائم في ممارسة العملية الجنسية مع الزبائن لحين تسديد ما بذمتها من مبلغ الديون المتراكمة عليها وبمرور الزمن يذبل عودها وتصبح عاجزة عن ممارسة الجنس فتترك خارج مناطق الدعارة مثل الكلاب دون حقوق، وكان لكل زقاق مختار مسؤول عما يحدث داخل المحلة ومهمته معالجة المشاكل التي تحدث مقابل اخذ حصته من المبالغ التي تفرض على القواد<sup>(٥١)</sup> (خاوات)<sup>(٥٢)</sup> ومن اشهر القوادين في منطقة الكلجية القواد (داود اللمبجي)<sup>(٥٣)</sup> الذي مارس مهنة القوادة اضافة الى عمله كموظف في بلدية بغداد حتى انه عند وفاته غنى عنه المطرب الشعبي يوسف عمر اغنية مطلعها (مات اللمبجي)<sup>(٥٤)</sup>

### البغاء في العهد الملكي للعراق ١٩٢١ - ١٩٣٩

يعد البغاء العلني نادراً بين القبائل والعشائر والقرى العراقية، بينما تعد بعض المدن الكبيرة مراكز ممتازة وبؤر موبوءة بالبغاء وقد اتجهت الحكومة العراقية نحو فكرة الغاء البغاء والقضاء على المباعي عن طريق صيانة الاخلاق العامة ولاعتبارها اياها اهم مناشر لعدوى الامراض الزهرية في المجتمع ومن البديهي لم يكن هدف الصحة العامة السير نحو الغاء البغاء أي الفحش بحد ذاته أو كما عرفه الاستاذ فليستر (بانه الاتصال الجسمي غير المشروع حتى لو كان مؤقتا لقاء اجر أو ما يعادله لان مثل هذا العمل ليس من اختصاصها المباشر وانما من اختصاص ارباب الدين أو التهذيب والاجتماع وان ما استهدفته الصحة هو الغاء البغاء العلني والحيلولة دون توطيده في المجتمع بعد ان ادت بها تجاربها المتتابعة الى الاعتقاد بأنه لازال سببا اكيداً أو سبباً مباشراً يؤدي الى:-

- ١- انحطاط الاخلاق وفساد الآداب.
- ٢- اضعاف المال بطرق الغواية.
- ٣- اختلال النظام والتهيو الى الاجرام.
- ٤- الاتجار بالبنات والاطفال.
- ٥- سوق الاحداث الى الجرائم.
- ٦- نشر الامراض الزهرية.

وان الغاية الحقيقية من الغاء البغاء هي الغاء الطرق الرسمية التي تتخذها او اتخذتها بعض الحكومات لمعالجة قضايا البغاء العلني وقد اثبتت التجارب فشل البغاء في العراق لعدم تمكن الدولة من الناحية الصحية .

<sup>(٥١)</sup> معتز محي عبدالحميد، لمحات من تاريخ البغاء العلني والسري، بغداد، ٢٠١٦، صفحات متفرقة  
<sup>(٥٢)</sup> الخاوات جمع خاوة وهي الاموال التي تأخذ عنوة أو تؤخذ بالقوة من القواد، مقابلة شخصية مع بعض المتطلعين على الحالة.  
<sup>(٥٣)</sup> داود اللمبجي كان موظف في بلدية بغداد الكرخ وكان يعمل على مليء اللمبات التي تظيء الشوارع يملئها يوميا قبل الغروب بالنفط وهو مسؤول عن الانارة والاطفاء وفي النهار يعمل قواد على من تمارس البغاء في منطقته وكانت تساعده زوجته فطومة الصمنجي، منقول من غناء يوسف عمر البغدادي  
<sup>(٥٤)</sup> الدعارة برعاية الاحتلال البريطاني في بغداد، وحدة الانترنت sas postK لسنة ٢٠٢٠، صفحات متفرقة وليستمع ايضا الى اغنية يوسف عمر، المطرب الشعبي في بغداد

أما حكومات العراق وفرنسا وإيطاليا فقد اتخذت جملة اركان سنة ١٩٢٩ في مناهجها لمكافحة الامراض الزهرية ومبدأ تنظيم البغاء العلني، غير ان العراق منيت مساعيه بالفشل التام كما تؤيد احصاءاته الدقيقة لعدم تمكنه من احداث أي تبدل أو تأثير في اسباب الامراض الزهرية وكان ينظر الى الاضرار التي قد تلحق به فيما لو قرر الغاء البغاء العلني ومما يتعلق بالأمراض الزهرية بالدرجة الاولى ولكنه يؤمل بأن:-

١- نظام منع البغاء قد يعقبه تحديد السلوك الجنسي غير المشروع وذلك لأنه يعتبر جريمة يجب معاقبتها وبناء عليه سينشئ عن هذا المنع طبيعة تناقص في عدد الاصابات الزهرية.

٢- ستعتق الدولة من وصمة اغراقها بالبغاء العلني ووضع نفسها من جراء هذا الاغتراف في مركز المرخص بممارسة الرذيلة وبإباحتها لارتكاب اعمال المنافسة للأداب العمومية وعلى حد قول البعض ايضا بتشجيعها على ذلك العمل في حمى القانون "المنظم للبغاء العلني" في العراق وتألقت لدرس هذا الموضوع لجنة خاصة بعنوان "لجنة مكافحة البغاء بعد تصديق الوزراء على تأليفها كما يلي:-

تم تأليف اللجنة الثانية بعنوان "لجنة مكافحة البغاء" بعد تصديق الوزارة من الاشخاص الاتية اسمائهم:

الرئيس

الدكتور: حنا خياط – مفتش الصحة العام.

الاعضاء:

الدكتور ابراهيم عاكف الالوسي – رئيس المعاهد وممثل مديرية الصحة العامة وأما الاعضاء فهم:

متصرف لواء بغداد

امانة العاصمة

مدير الشرطة العامة

مقررات اللجنة

١- التوصية بمنع البغاء التام وسن قانون لذلك  
٢- ريثما يصدر القانون المذكور توصي اللجنة اتخاذ التدابير الاتية لتنظيم البغاء الحالي ووقاية المجتمع من عدوى الامراض الزهرية بسببه:  
أ- احضار نظام استنادا الى الفقرة (٢٣) من المادة (٢) من قانون وقاية الصحة العامة لسنة ١٩٢٦.

ب- استنادا الى المادة (١٨) الفقرة (ب) من قانون الامراض العفنة، تدعى كافة المومسات المعروفات المشتبه بكونهن مصابات بمرض زهري للكشف الطبي عليهن، وتحقيقا لهذه الغاية تكلف مصلحة الصحة (١) بإحضار دفاتر الهوية والكشف الطبي و(٢) تامين مداواتهن في مؤسسات التجريد.

ج- تكليف شعبي الوقاية ومكافحة الامراض الزهرية بمديرية الصحة العامة لإحضار لوائح الانظمة والتعليمات المتعلقة بالموضوع المبحوث عنه في الفقرة "ب" واحالتها الى لجنة مكافحة البغاء للبت فيها نهائيا.

وكان المتشائمون يرون ان في العراق بؤرة فتاكة ومستنناة للأمراض الزهرية وقد سجلت في العراق اكثر من خمسين الف اصابه بداء الافرنج والسيلان نتيجة البغاء وعدد منهم قضى نحبه والجدول الاتي يوضح اعداد الاصابات التي عولجن ما بين ١٩٢٩- ١٩٣٧

اللواء	١٩٢٩	١٩٣٠	١٩٣١	١٩٣٢	١٩٣٣	١٩٣٤	١٩٣٥	١٩٣٦	١٩٣٧
بغداد	٤٢٠٦	٥٠٢٥	٤٤٢٨	٤٢٣١	٤٩٧٧	٦١٨٦	٧٢٧٦	١٣١٠١	٧٦٢٢
بصرة	١١١١	١٦٩٣	١٦٣٣	٢٨٨٣	٣٩٢٥	٤٨٤٠	٤٢٤١	٣٣٤٦	٢٧٩٧
موصل	١٧٧٢	٢٩٦٩	٤٨١٤	٤٧٩٧	٩٤٨٧	١٠٨٥٧	١٠٧٢٧	٧٧٤٩	٥٤٦٢
العمارة	١٣٠٦	١٣٨٠	١٠١٠	١٤٦٠	٢٩٣٦	٦٤٤٠	٥٥٠٧	٥٤٢٠	٤٧٠٥
اربيل	١٨٢	١٨٠	١٤٦	١٤٣	٢٢٥	١٦٢	١٨٠	١٣١	١٨٤
ديوانية	٦٧٣	١١٢٨	٧٤٢	١٤٢٨	٢٢١٣	٢١٢٤	٢٤٤٥	٢٧٨٧	١٨٧١
ديالى	٩٦٠	٦٠٦	٦٩٦	١٠٦٢	٩٨٤	١٢٣٠	١٦٠٨	١١٢١	٧٢١
دليم	١٣١٠	٢٤٥٣	٤٢٤٧	٥٧٢٢	٥٢٧٩	٧٢٢٥	٦٣٩٣	٦٤٦٤	٧٦٢٥
حلة	٧٢١	٩٨٠	٧٨٢	٩٤١	٧٤١	١٠٨٧	١٨٤٧	١٧٢٣	٨٩٧
كربلاء	٥٥٣	٦٣٣	٧٤٣	٩٣٤	٤٨٤	٧٥٩	٨٥٨	٧٩٢	٧٩٦
كركوك	٤٤١	٦١٠	٧١٤	٧٠٠	٢٥٠٦	١٩١٧	٤٣٣٧	٣٧٤٣	٢٦١٦
كوت	٤٣١	٨٨٧	٦٤٧	٥٧٠	٤٥٠	٦٩٨	٧٢٣	٧٧٢	٨٥٩
منتفك	٣٢٢	١٠٧٩	١٣٧	١٠٦٢	١٥٧٦	٢٠٨٣	١٧٧٠	١١١٩	١٣٠٠
سليمانية	٢٠٠	١٨٥	١١٥	٨٧	١٧٦	٢٢٣	١٢٠	١٠٣	٧٠
مجموع	١٤١٨٨	١٩٨٠٩	٢٠٤٥٤	٢٦٠١١	٣٥٩٥٩	٤٥٨٣١	٤٨٠٣٢	٤٧٣٨٩	٣٧٤٩٥

لقد اكدت دوائر الصحة العراقية، ان الامراض في العراق ليست من المعضلات الصحية الحقيقية، غير ان المعضلة الحقيقية هي ان يجد حل لمعالجتها والتغلب عليها بدون جدال وقد اهابت الحكومة بتعبئة حملة لهذا العفن الاجتماعي ووضع لائحة قانونية لإلغاء البغاء العلني وتخصيص جانب محسوس من ميزانية المشروع الصحي للمكافحة الفعلية وبأحداث شعبة خاصة لتسيير دفة هذه المكافحة على اسس علمية وعملية معا غير انه اعقت تلك التدابير نظريتان جديدتان هما (١) ان الامراض الزهرية ليست خطرة لهذا الحد و (٢) ان اغلب الاصابات الزهرية هي من نوع الـ ( هيووز ) واستمرت هاتان الدعامتان قائمتان امام صرح الصحة ولم تسجل عليها تشخيصا، واما الجدل الذي اثارته الجمعية الطبية العراقية عام ١٩٣٤ حول قضيتي البغاء العلني ومكافحة الامراض الزهرية هي وليدة البغاء بمقياس واسع واستمرت المباغي على اعمالها ضمن خطة اصلاحية ابتكرها المشروع الصحي عام ١٩٣٥ من حيث رواد المباغي<sup>(٥٥)</sup>

(٥٥) التقرير السنوي لإدارة صحة العاصمة لسنة ١٩٣٤، بقلم الدكتور سامي ال شوكت باشا، مدير صحة العاصمة، ص ١٦١- ١٦٥

نظر المجتمع العربي الى المرأة نظرة احترام وتقدير وكان لهن فضل الريادة في قيادة المجتمع وفي ذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم ( كُمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)<sup>(٥٦)</sup> فلا بد من الفصل بين المرأة الحرة والمرأة الامة ولكل منهن مكانة تميزها عن الاخرى فالمرأة الحرة محصنة ومحترمة واما الامة فهي اقل قدرا والجدير بالذكر ان بعض افراد المجتمع يفضلون الجوارى على الحرائر لقلّة النفقة وكثرة الخدمة وارتفاع الحشمة وقد دعي الاسلام الى الاحسان للأرقاء والبر بهم والمعاملة الكريمة كما ورد في حديث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم "الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم" فالدلالة جاءت شاملة للحرائر والاماء<sup>(٥٧)</sup>.

ان الاحتلال خلف الكثير من المشاكل في الدول العربية والاسلامية من اهمها تفاقم رقعة الفساد الاخلاقي واستفحال ظاهرة الانحلال والفساد والتفكك الاجتماعي والثقافي والتي جاءت نتيجة عوامل دافعة داخلية وخارجية ساعدت على انتشاره منها سوء التربية والابتعاد عن قيم الدين والتفكك الاسري وضعف الرقابة والقوانين المعمول بها والتطور الصناعي والتكنولوجي ووسائل الاتصال والاماكن، الاباحية والمحطات الفضائية ورفع شعار الحرية التي تحميها الديمقراطية التي ادخلها الغرب وطبقت لها الحكومات العربية وشجعت على فتح النوادي والبارات التي يرتادها الشباب فكانت عامل مساعد للفساد الاخلاقي كما وان الحكومات الغربية شجعت على فتح النوادي في بلدانهم لاحتواء العرب المغتربين لممارسة الشذوذ الجنسي وعرض الازياء بالصور الاباحية والافلام الخليعة تحت اسم الحرية بهدف افساد الشباب العربي ونقل الثقافة الجنسية واللااخلاقية الى داخل البلدان العربية تحت حماية القانون الدولي<sup>(٥٨)</sup>

وقد ورد في تعليمات مراقبة الفحش في العراق:-

- ١- تسمى مومس: كل من خصصت نفسها اعتيادياً لتطمين اذواق الاخرين لقاء اجرة أو منفعة واتخذت ذلك مهنة لها وكان لها صلات مع أكثر من رجل.
- ٢- يعتبر بيتاً للدعارة: كل محل يجتمع فيه امرأتين أم اكثر من المومسات وأن كان لكل منهن ساكناً في غرفة منفردة أو كان اجتماعهن فيه وقتياً ويكون بحكم بيت العاهرات كل محل أجر للمومسات ليتعاطين فيه الفحش.
- ٣- لا يمكن فتح بيوت للعاهرات الا في المحال التي تعينها الحكومة ولا يكون لكل دار أو دور مجتمعة سوى باب واحد ولا يجوز اتصال بين دور العاهرات وبين مساكن اخرى أو مجتمعات أو محلات عامة.
- ٤- اذا رغبت مومس من ترك الفحش رغبة حقيقية رغبة للعادات والاحوال المألوفة عليها ان تراجع مخفر الشرطة الذي تنتسب اليه وتبين ذلك تحريراً ثم يعرض الامر على

(٥٦) قصص الانبياء، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بين كثير القرشي الابصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تحقيق مصطفى عبد

الواحد، ط١، القاهرة، ١٩٦٨، ج٢، ص ٣٧٩.

(٥٧) عبدالله بن محمد بن حمود التونسي، شعر الاماء في العصر العباسي(خصائصه الموضوعية والفنية)، رسالة ماجستير، لغة عربية، سلطنة عمان، جامعة نزوى، د، ت ص ٢٨-٣٢

(٥٨) عبد الامير رويح، المغرب ساحة مفتوحة للإفساد الاخلاقي والغزو الثقافي، شبكة النبا المعلوماتية، المغرب، ٢٠١٥، صفحات متفرقة

- مدير الشرطة ليأمر بإمحاء اسمها من دفتر المومسات واذا عادت للفحش تغرم بغرامة لاتقل عن خمس روبية ولا تزيد عن المائة روبية.
- ٥- لايجوز للأشخاص القاصرين الذين تقل اعمارهم عن الخامسة والعشرين من العمر ان يديروا بيوتاً للعاهرات بأنفسهم.
- ٦- يجب على من يريد أن يفتح بيتاً للعاهرات في المدن التي فيها اكثر من محلة مخصصة للمومسات أو نقله الى محلة اخرى ان يقدم طلباً مكتوباً الى الشرطة في المحل الذي هو فيه قبل فتحه او نقله بشهر على الاقل
- ٧- يجب ان يحتوي الاستدعاء الذي يقدمه طالب فتح بيت العاهرات اسم المستدعي، وتابعيته ولقبه وعمره ومحل اقامته وموقع البيت وعدد الغرف التي يشتمل عليها واسم مالك العقار .
- ٨- لايجوز تعاطي الفحش في المحلات العامة كال فنادق والمقاهي وغيرها واذا جرى الفحش في احدى تلك المجمعات العامة بعلم أو رخصة من صاحبه يمنع ذلك ويعاقب صاحب المحل ويسد محله لمدة اسبوع للمرة الاولى وعند التكرار يسد بتاتاً.
- ٩- على صاحب بيت العاهرات أن يقدم كشفاً بأسماء المومسات والخدم والمستخدمين عنده مع ذكر شهرتهم وتابعيتهم وعمرهم والمحال التي استخدموها من قبل.
- ١٠- توزع على المومسات نسخة مصدقة من ورقة الهوية تحتوي على اسم المومس وشهرتها وتصويرها ( صورتها الشخصية) وعمرها منهن ومن لم تأخذ ورقة الهوية المذكورة تمنع من تعاطي الفحش حتى تحصل عليها فتساق الى محل المومسات.
- ١١- يشترط على الخدم المستخدمين في بيوت العاهرات أن يبلغوا الخامسة والعشرين من العمر.
- ١٢- على صاحب بيت العاهرة أن يعلق قطعة مطبوعة تنص على التعليمات لجلب انظار داره.
- ١٣- تمنع من تعاطي الفحش كل مومس تحت التداوي لمرض زهري أصابها حتى يعلن الطبيب الخاص بشفائها من على ورقة هويتها ومن تخالف ذلك تمنع من الفحش بموجب المادة(١٩٤) من قانون العقوبات العراقية.
- ١٤- محذور على المومسات أن يتجولن في الشوارع والاسواق أو يقفن في الطرقات بقصد اغواء الناس وجلب الزبائن ومن تخالف تمنع من تعاطي الفحش لمدة شهر للمرة الاولى وثلاثة اشهر للمرة الثانية وسنة للمرة الثالثة.
- ١٥- إذا اراد شخص ان يختص بإحدى المومسات لنفسه أو ارادت احدى المومسات ان تختص بأحد الناس لنفسها يشترط على كليهما الحضور في دائرة الشرطة ليسجل هذه الصفة هناك ويتعهد الرجل بأن لا يتعاطى من يختص بها فحش مع غيره وأن يخبر دائرة الشرطة بالمحل الذي يخصه لأقامتها واذا تعاطت المذكورة الفحش مع غيره أو تركها أو تركته تساق الى محل العاهرات.
- ١٦- على مدير الصحة العامة أن يضع تعليمات تخص التدابير الصحية التي يجب اتخاذها في بيوت العاهرات وتداي المومسات ونقلهن الى المستشفيات عند اللزوم.

وعلى مدير الشرطة العامة ان يستحضر النماذج المقتضية لورقة الهوية بالاتفاق مع مدير الصحة العامة<sup>(٥٩)</sup>

## الخاتمة

عانت بعض الدول العربية والاسلامية بما فيها العراق مشكلة الانحلال الاخلاقي والفساد الاجتماعي في اماكن محدودة من البلد بسبب الحروب العسكرية والتأثيرات الاقتصادية اضافة الى فرض ما جاء به الغرب من منهاج جديد الا وهو ما يعرف بالحرية والديمقراطية وتحت حماية سلطات الاحتلال، وقد اتضح من متن البحث عن الانحلال الاخلاقي لبعض الفتية العاريات واتباع اساليب البغاء بحجة العوز من جهة ومن جهة اخرى غزوا الافكار الغربية بحجة انها الحرية واورد البحث الاتي:-

- ١- تشجيع البغاء من قبل الاحتلال والحث على افساد الدين الاسلامي ومن يدعون بانهم مسلمون في الجنسية.
- ٢- أن البغاء لم يكن حديث العصر بل انه تسلسل لثقافات الحضارات القديمة كحضارة وادي الرافدين ووادي النيل وغيرها.
- ٣- وجود قوانين تشرع البغاء لغرض الاستفادة من البغي والبغيات في افساد العملية الدينية من جهة واشباع رغبات جيوش الاحتلال.
- ٤- عرف البغاء في المعابد باسم الزنا الشرعي لغرض تشجيع المسافرين على ممارسته.
- ٥- للبغاء مردودات مادية كبيرة تمكنت بواسطها ادارة المعابد على توسع نطاق المعابة.
- ٦- اخذ البغاء اوجه مختلفة ودخل المجال السياحي الداخلي والخارجي.
- ٧- تكونت للبغاء مؤسسات يديرها قوادون وقوادات محفوفين بنقاط حراسة وقوانين تؤمن لهم عدم الاعتداء عليهم وعدم اعتراض مهنتهم.
- ٨- على الرغم من محاربة البغاء في الشرع الاسلامي الا ان البغي ظل مستمرا بقيادة انسانية، شيطانية وحب تعاطي البغي تحت اشراف حكومي.
- ٩- حصل البغاء على اهمام دولي وقوانين مشجعة تحت اشراف الامم المتحدة.
- ١٠- توسع تجارة الجنس النسوي بين الشعوب المختلفة واخذ طابع الانفتاح الثقافي.
- ١١- اندمجت النساء بالرجال دون تمييز بين الجنسية واللون في تعاطي البغاء.
- ١٢- فتحت المقاهي ومحلات الرقص وعرض الازياء لنقل الثقافات واتساعها.
- ١٣- عرض الافلام الاباحية في اشكالها الصورية والفيديوية في قنوات التلفاز والسينما وغيرها.
- ١٤- نشطت تجارة المخدرات والخمور بشكل علني عن طريق البارات وبيوت الدعارة والبغي.
- ١٥- اتخاذ من وسائل الاعلام دور في تشجيع السفر للسياحة وتشجيع الفحش بين العوائل المحافظة.
- ١٦- صاحب التوسع الثقافي انحلال اجتماعي وتفرق اسري بسبب الطلاق.
- ١٧- فسح المجال امام اطالة أمد الاحتلال الاجنبي

<sup>(٥٩)</sup> التقرير السنوي لدائرة الصحة العامة لسنة ١٩٢٤، بقلم الدكتور سامي ال شوكت باشا مدير الصحة العامة لسنة ١٩٢٤، ص ٢٢٦-٢٢٨، جريدة الوقائع العراقية العدد ٧١ في ٩ شباط ١٩٢٥.

- ١٨- تقليد الغرب في المتاجرة بالجنس وبيع الاطفال
- ١٩- اشغال دوائر الصحة بالبغي وترك الامراض والمرضى الاخرين
- ٢٠- اشغال الدولة بأمور البغاء والانصراف عن المسببات
- ٢١- عزوف الشباب عن الزواج وقضاء اوقاتهم في بيوت الدعارة
- ٢٢- افساد الاخلاق وافساد النسل عن طريق رغبة الشباب في اختيار النساء الاجنبيات لاسيما الجميلات منهن.
- ٢٣- اتسع الانحلال الخلقي وظهر الزنا في القرى والارياف المحافظة عن طريق جلب المغنيات والراقصات في المناسبات مما شجع الغريزة الجنسية بين بعض البنين والبنات بطرقها السرية والعلنية.
- ٢٤- صاحب الانحلال الاخلاقي زيادة في اعداد الشرطة المحلية وفتح مراكز اضافية للشرطة واتساع اعمالهم.
- ٢٥- كثرة الطلاق بسبب انشغال الأزواج خارج البوت واشغال المحاكم بأمور الطلاق.
- ٢٦- إنشغل بعض الناس في حب الدنيا وملذاتها ونسيان الآخرة
- ٢٧- إنشغال الآباء في كسب العيش وترك الآبناء والبنات يصارعون الحق والباطل.
- ٢٨- اهتمام الدولة بالمدن السياحية وتطويرها واتساعها مما ساعد في انتشار البغي.
- ٢٩- فتح الملاهي وصالات القمار التي لعبت دور كبير في تشجيع البغي.
- ٣٠- ساعد البغي على انتشار الجريمة وتنوعها بين الرجال والنساء.
- ٣١- ساعد البغي على اختطاف النساء وبيعهن في للسياحة الجنسية.
- ٣٢- ساعد البغي على غنى بعض النفوس الضعيفة لاسيما عن طريق بيع وشراء البغيات.

الباحث